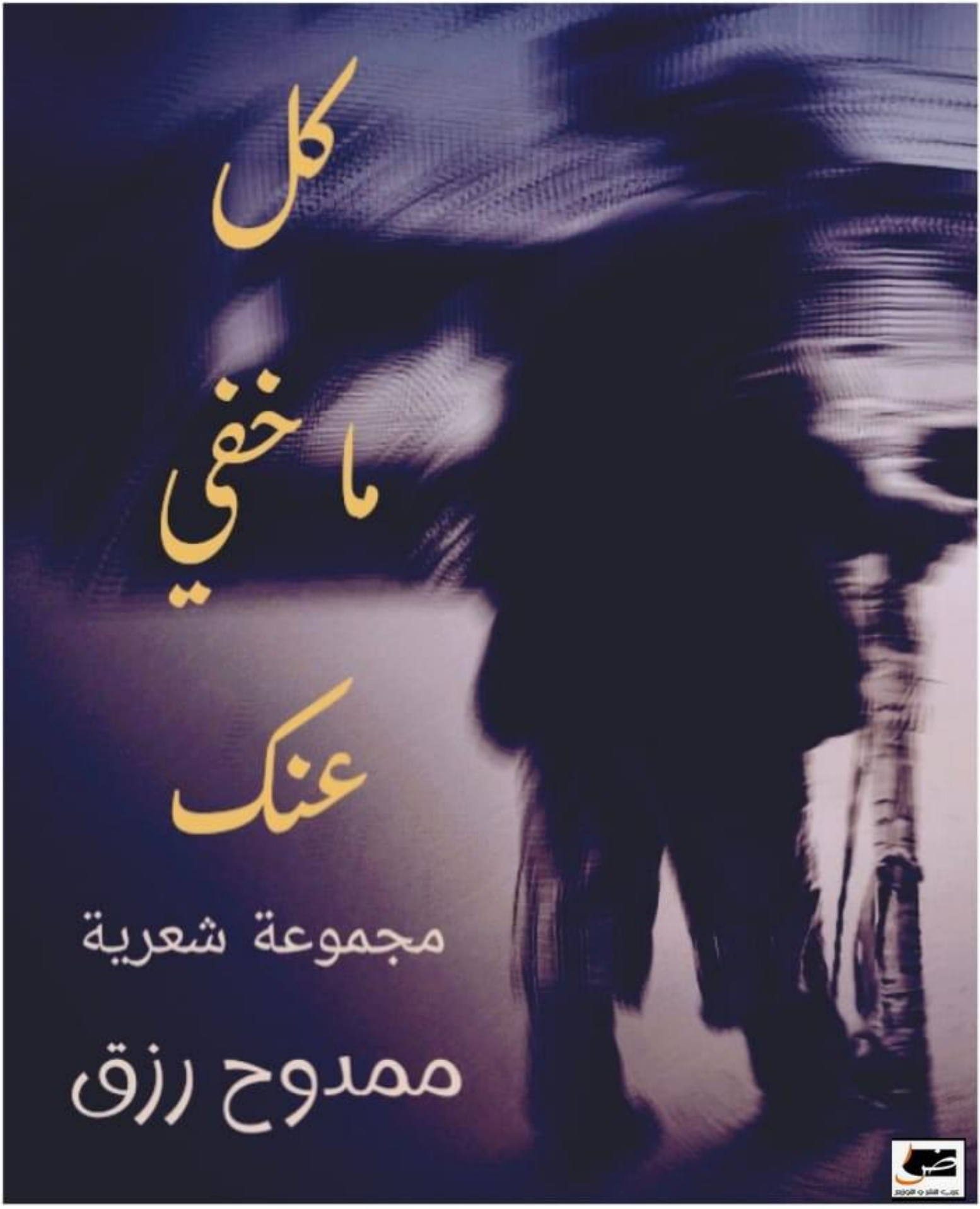
كل
ما خفي
عنك
مجموعة شعرية
ممدوح رزق

كل ما خفي عنك

ممدوح رزق

مجموعة شعرية

عرب للنشر والتوزيع 2024

صورة الغلاف: Mamdouh Rizk

شبح عالق في السماء

كأنه يمشي

عائدًا بكامل شيخوخته

إلى البداية

كما لو أنه كان يتذكرها حقًا

ثم أصابه - كالعادة - نسيان مؤقت.

لا يخطو في الشوارع كما يبدو

وإنما في داخله

وحينما يتمتم أو يشير بيديه في الفراغ

فإنه لا يكلم نفسه

وإنما اللحظة التي يتصورها في انتظاره

اللحظة التي لم تمنحه طريقًا

ولكنها أعطته عصا يتوكأ على أنفاسها المقطوعة

اللحظة التي لم تحدث

واستبدلت نفسها بخطوة أولى

في جنازة تقليدية.

كأنه يمشي

كما لو أن الشيخوخة هزل يتراكم تدريجيًا

أو أنه يعرف المقصود بـ "داخله"

حين تتناثر الكلمات والإشارات

من ذاكرة لا يمتلكها.

كما لو أنه لا يعرف أن طفلًا يراقبه

ويلتقط صورًا مختلسة لجسده العابر ببطء

حتى يلتهمها حين يعود لمخبأه

وليترك دماءها الملتصقة

على حافة النافذة

وداعًا لشبحه العالق في السماء.

أفق غائم

فروع متيبسة بلا أوراق

تترنح في أصيص متصدع

وراء باب خشبي متآكل ومغلق منذ زمن طويل

لم تتوقف مطلقًا عن طرق الباب بصمتها

نداء يتمادى في الوهن لحظة بعد أخرى

لكنه لم يخب منذ أن فقدت ورقتها الأخيرة.

الطين الجاف والمتحجر الذي يبقيها منتصبة

ما الذي يسقيه؟

لابد أنه شيء يغذي التيبس

الصمت

لابد أنه شيء يضمن لها أن تظل تنادي

رغم طول الوقت الذي قضاه الباب موصدًا

حسنًا

إنها الذكريات بالفعل

ليس الماضي تحديدًا

وإنما النبوءة الغامضة

التي كان يضمرها الماضي

وكان محتومًا أن تتحقق

ولكنها لم تعد سوى نفسها

مجرد أفق غائم

لا يدين لأحد بالوصول.

الساعة القديمة

فتحت صندوق ألعابي

وجدت مفتاحًا صدئًا

حاولت أن أتذكر

أي باب كنت أحتاج لإغلاقه في طفولتي

ثم عثرت في الصندوق نفسه

على منديل ورقي

تجمدت قطرات دماء صغيرة بداخله

حينئذ تذكرت الساعة القديمة

التي لم تكن تحسب الوقت بدقة

ثم ضاعت من يدي

قبل أن يبدأ الزمن.

تشبث اليدين

اليدان المتعلقتان بحافة شباك موارب

بماذا تتشبثان؟

بالرؤية أم بالقفز من أعلى؟

بالبقاء أم بوضع الحد؟

اليدان تعرفان أنهما "المواربة" نفسها

ما يُرى وما يُستبصر

تعرفان أن اختلاس النظر ليس إلا سقوطًا متكررًا، خفيًا

لا يرثيه أحد

وأن البقاء مخادع.

اليدان لا تتشبثان بالحياة والموت

وإنما بالتلصص

على البتر.

اختراع الكلمات

تلك السلالم

للصعود أم النزول؟

المقعد الفارغ في الأعلى

ينتظر من؟

العجوز الجالس على الأرض بجوار السلالم

يبكي أم بضحك؟

ضوء أسود

وظل رمادي

السلالم للفرجة

والمقعد يتعاقب عليه موتى خارقون

دون أن يراهم أحد

العجوز مغمض العينين

حيث الحياة التي فقدها في لحظته الأولى

تتسلل من صدره المطبق

تصعد إلى الكرسي

وتحشر كلمات ماجنة

في أرواح الموتى

الذين احتلوا في خفائهم المقدس

مكان العجوز

ثم تنزل عائدة إلى صدره.

....

ما بقي لك قبل النهاية

فقط

إغماض العينين

واختراع الكلمات.

مكان واحد

مقعد فارغ

ونافذة مغلقة

يفصل بينهما ستار شفاف

المقعد يواجه النافذة

والنافذة تُظهر أنها فُتحت كثيرًا من قبل.

المقعد والنافذة كلاهما في بيتين مختلفين

هكذا يبدو المشهد حين تنظر إليه بذلك الشيء الذي تسميه حياتك

لكن المقعد والنافذة كلاهما في مكان واحد

يمكنك أن تدرك هذا

فقط لو تساءل صمتك:

من كان يجلس هنا؟

من كان يقف هناك؟

أي زمن مر بينهما؟

أي انتظار شطره الستار الشفاف إلى نصفين؟

فقط لو نظرت إلى المشهد

بذلك الموت الذي تحاول إخفاءه.

فتات متطوّح

تنظر القطة في عيني

تموء أحيانًا

تطلب أن أعطيها طعامًا ليس معي

لكنها تشم رائحته

تنتظر طويلًا على الرصيف

بجوار مقعدي

وأنا أنظر في عينيها

أطلب منها أن تُلقي لي شيئًا من ذاكرتها

لكنها تبتعد في النهاية

وتتركني مع الماضي

الذي يتساقط منه ذلك الفتات المتطوّح

من مقعد لآخر.

كل ما خفي عنك

أشياء كثيرة خافية عنك

على الأقل

في هذه المدينة

التي تسكر متاهاتها

بلهاث جوعك.

هل يكفيك أن تراقب الوجوه بطرف عين؟

أن تجلس في أركان المقاهي؟

أن تحدق من وراء النوافذ المظلمة؟

هل يكفيك أن تتخيل كل شيء

استنادًا إلى نظرة ميتة؟

إلى حلم متطاير؟

إلى عواء يذيبه الصمت فوق أجساد العابرين؟

لن تعرف أبدًا

لأنك وحسب

لست إلا كل ما خفي عنك.

الولد في المرآة

ظللت في طفولتي ألعب مع صورتي في المرآة

أختبئ من ذلك الولد الذي يسكنها

ثم أتحرك نحو السطح المصقول فجأة

كأنني سأنجح في مغافلته

ويعجز عن الظهور أمامي في اللحظة نفسها.

انتهت اللعبة بعد زمن قصير

ولم أعد أرى العالم إلا عبر زجاج مغبش

شروخه قضبان متشابكة

والولد الذي كان يسكن المرآة

اختفى موصومًا بهزيمته.

ابتسامة ماسح الأحذية

في الابتسامة الهازئة

التي تعلو وجه ماسح الأحذية العجوز

كلما سأله أحدهم أن يمحو خطواته القديمة

ويُهيّئ له وعدًا ببداية أخرى

لا تكمن الملهاة الأزلية

كما يحلو للبعض تسميتها

في تلك الابتسامة الهازئة

تكمن الخطوات التي سارت وحدها

بعيدًا عن كل إله مؤجل

من قبل أن يوجد وعد بشيء.

رؤية القاتل

يمكن تحويل أي صورة إلى كارتون
لقطة لفأر ميت مثلًا على بلاط شرفة في صباح مشمس
كل شيء في جثة الفأر يمكنه أن يكون كارتونيًا
حتى - أو بالأخص - عيناه المفتوحتين على ألم متجمد
على استسلام متوسل، يائس، ومعاتب للغدر
وحدها قطرة الدم المطلة من فمه
لا يمكن أن تتحول إلى كارتون
لأنها لا تخص الفأر وحده
بل ملتقط الصورة أيضًا
صاحب الشرفة الذي تعوّد الوقوف داخلها
وأحيانًا يغمض عينيه بقوة فجأة
لا لكي يتحاشى النظر إلى شيء ما
وإنما ليحاول رؤية قاتله.

خطوات مؤقتة

طفل يقود دراجة على شاطئ البحر

يراقبه عجوز لم ينجح أبدًا في قيادة دراجة

ربما سيكتب العجوز قصيدة عن الطفل ودراجته

ربما يومض في ذهنه رجاء باهت

بأن يهدي لأحد قصيدته

ويمنحه في المقابل

القدرة على قيادة دراجة ولو لمرة واحدة

من يمكنه فعل ذلك؟

الطفل مثلًا؟

لا أحد بوسعه مساعدة العجوز

لأنه أدرك منذ لحظة سقوطه المبكرة

أنه ليس واحدًا من العابرين

وإنما الشاطئ الذي يبقيه أثر الخطوات المؤقتة.

سور الحديقة

الجالس يبكي أمام سور حديقة مهجورة

ربما ينتظر أن تسترد ما كانت عليه

أو ينتظر أن يتذكرها

ربما ينتظر أن يساعده أحد العابرين على الولوج إليها ثانية

أو على الأقل يسأله: لماذا تبكي حقًا؟

العابر الذي حين يقترب منه

سيكتشف أن ذلك الذي يُخبئ وجهه بين كفيه

لا يبكي

بقدر ما يضحك

لأن الحديقة لم يكن لها وجود من قبل

عدا ذلك السور الذي يجلس أمامه.

صور الطفولة

صور الطفولة التي تُظهرك سعيدًا

أحيانًا يكون التحديق إليها

أشبه بتناول الماء من كوب ممتلئ

بواسطة شوكة

وأحيانًا يكون أشبه بتجرّع الكوب دفعة واحدة

كلما انتهيت من غرز الشوكة في ملامحك القديمة

والتهمت أشلاءها بنهم.

صور الطفولة التي تُظهرك سعيدًا

ليس لها علاقة بخوائك المحصن

مجرد خرافة لا تنتمي إليك

وسبق أن شبعت منك.

ملاذ انتقامي

صبي يقف في ركن الطريق
كأنه ظل للزاوية التي ينكمش داخلها، لا لنفسه
يحدق إلى بعض الأولاد الواقفين بعيدًا
كعصبة متجانسة.
الصبي يتساءل مترددًا بداخله:
هل يمكنهم أن يكونوا أصدقائي؟
هل يوافقون أن يتحدثوا معي عن القصص المصوّرة الكلاسيكية؟
عن الألغاز المهملة في الروايات البوليسية؟
عن الجرائم التي لا تُحل؟
عن الذين يختفون ولا يعودون؟
عن صلة الظواهر الغريبة بسردية الشيطان التي لا يُعترف بها؟
هل يوافقون أن يكونوا عبيدًا لي دون سخرية من بكائي؟
الصبي يحاول الاقتراب من الأولاد
متشبثًا بالزاوية
التي غافلها ليجعلها ظلًا لخياله
أو ملاذه الانتقامي من السكينة.

كرة ملغّمة

على شاطئ البحر
أجلس مراقبًا طفلتي وهي تلعب بالكرة
تترك قدماها الصغيرتين أثر غفلتها على الرمال
مر عجوز أمامي حاملًا رأسه بين يديه
تساءلت في نفسي:
لماذا تتشابه الرؤوس بعد قطعها؟
توقف العجوز
وبعيني رأسه الذي بدا ثقيلًا
نظر إلى طفلتي
فكرت في أنه يريد أخذ الكرة منها
ويعطيها رأسه في المقابل
ضحكت طفلتي
كأنها أدركت أنه بلا أبناء
ثم عادت للعب
بكرتها الملغّمة بذاكرتي
بينما رحت أبتعد داخل البحر
رفقة العجوز.

أوراق اللعب

طفلتان لا أعرفهما تلعبان الورق فوق عشب حديقة

التقطت لهما صورة مختلسة

ثم عدت إلى مخبأي

حدث ذلك منذ سنوات بعيدة

وكلما تطلعت إلى الصورة

رأيت الخسارة في ملامح أمي

وأحيانًا شقيقتي

مرة زوجتي

ومرة طفلتي

كل واحدة تهزمها الطفلة الأخرى

التي لا يتغير وجهها الضبابي

وابتسامتها المنتصرة

كأن أوراق اللعب لا تجرؤ على عصيانها

أو حتى الانزلاق من يدها

أوراق اللعب التي تحمل جميعها

صورة طفل يبكي

بلا عينين.

الشيطان الرابض في دمائي

لو أنه يُرى في تجواله منذ القدم

لو أنه يجد مكانًا مناسبًا للبقاء

لو أنه ينجح لمرة واحدة في استعمال آلته الموسيقية التي يحملها طوال الوقت

لتحررت من نفسي

وعدت إلهًا

أكثر نبلًا من أن يعبده أحد

لكن ذلك القرين الغيبي

التائه بين السماء والأرض

لا يمكنه التجسد

أو بناء عرشه

لا يمكنه أن يعزف الموسيقى التي كنت عليها

قبل أن أصبح "مخلوقًا"

لهذا

بوسع الجميع رؤيتي

لكن لا شيء يقدر أن ينصت لي

حتى أنا

لست إلا صمتًا يثقل كتف قريني

وعدًا مسجونًا في أوتاره الصدئة

حلمًا لا يستطيع أن يبوح به
لكي يبقى دائمًا كما أراد
الشيطان الرابض في دمائي.

طفولية وجهي

وحينما أصبحت عجوزًا

أردت أن أرى طفولية وجهي

ليست تلك التي فقدتها وما تزال حاضرة في الصور القديمة

وإنما التي ظلت كامنة وراء أقنعة حياتي كافة

ولم تكن تحتاج أكثر من وصول عمري إلى هذه اللحظة

لكي أتمكن من الكشف عنها.

هكذا أمسكت بوجهي بين يدي

ورحت أضيف إليه جروحًا وندوبًا وشقوقًا غائرة

فتحوّل إلى كرة شفافة

أظهرت جوفها الممزق

رأيت طفولية وجهي ساطعة حينئذ

لولا شعرة بيضاء صغيرة في جانبه قد غافلتني

فأطفأت الملامح التي كانت أصلًا لعمري

وعاد وجهي عجوزًا فحسب.

حجر صغير

الفرق بين أن تشبّه نفسك

بما تبقى من جذع شجرة بعد قطعها

أو بالنباتات الضئيلة التي يتناثر حدادها

حول ذلك الأثر

وبين أن تشبّه نفسك

ربما في لحظة لاحقة

بالحجر الصغير

الذي لا يزال مستندًا على ما تبقى من الجذع

هو نفسه الفرق بين طفل كان بإمكانه أن يصعد الشجرة

أو يمر بكفه فوق رؤوس النباتات حولها

وبين طفل لم يعد بإمكانه فعل ذلك

بعدما أدرك أن الشجرة ليس لها حضور

من قبل أن تُقطع

وأن النباتات من حولها كلما كبرت

كلما أصبحت سرابًا مدفونًا أكثر في الفراغ

الحجر فقط هو من يمتلك الحياة

لأنه لا يتسامح مع الأوهام.

الانتباه إلى الأوراق الذابلة

ضوء القمر يقامر بخطواتك

هكذا تظن

لكنه لا يخسر أبدًا

هو يمرح فقط

لأنه ببساطة ليس أنت

يُلقي بك فجأة أمام باب مغلق

لبناء يشبه الكوخ

يستدفئ بأشجار كثيفة

كأنما يخبرك بكامل الحنين

الذي سينقض على روحك عندئذ

بأنه قد يكون بيتًا قديمًا لعائلة ريفية

أو منزل صياد عجوز

حتى أنك قد تشعر بـ "في هويد الليل"*

تومض بداخلك

فلتتذكر هذا :

انتباهك إلى الأوراق الذابلة

المتناثرة أمام الباب

ومهما يكن ما سيحدث في الداخل

لن يحميك من أن تظل كما أنت

عند الخروج من البيت:

واحدة من تلك الأوراق التي فقدت الذاكرة

بمجرد سقوطها.

---

*أغنية لـ "علي الحجار"، كلمات: سيد حجاب، ولحن: عمر خيرت.

البيت الذي لم أعد أغادره

لتطلق عليه ما شئت:

حفرة المخبول

جنة الغافل

أو سجن الأعمى

لكن صدقني

هذا البيت الذي لم أعد أغادره

لم أكن أتوقع أن يكون ذات يوم ألدّ أعدائي

وأقرب أصدقائي

لم أكن أتوقع أن تكون غربته مؤنسة إلى هذا الحد

أن يكون أليفًا بتلك العداوة البالغة

لكن ذلك ما حدث

قذفني نهر عابر في لوحة

رسمها القاتل الأكثر تفاهة على الإطلاق

وأبقاني هنا، في مخبأ مُصاغ من أغنية غامضة

كان يرددها بداخله

وهو يُشكل الخطوط والألوان والظلال

أغنية صارت صمت المخبأ

سره الذي لم يعد يعنيني

طالما يسمح لي بأن أطلق على مطفأة السجائر

عاهتي المستديمة.

حكمة النسر

امتثالًا لحكمة النسر

لا أقاتل الغربان التي تهاجمني

لا أهدر وقتي أو طاقتي عليها

لكنني كلما واصلت الارتفاع

تيقنت أنني بلا جناحين

وأن الغربان المختنقة حين تتساقط

تأخذ السماء معها

لأسفل

وتتركني أصارع العدم

دون تشتيت.

دراجة خفية

دراجة صغيرة أعلى سطح منزل قديم

وسط الكراكيب

لا تزال صالحة للحركة

لكن الطفل الذي كان يركبها

ما عاد يمتلك جسدًا مناسبًا

بإمكانه ركوب دراجات أكبر

ومع ذلك فروحه التي تغافل الجميع

وتصعد إلى السطح في لحظات مختلسة

يمكنها أن تركب الدراجة الصغيرة

وتمر بسهولة وسط الكراكيب

قبل أن تعود إلى جسده المُلقى بين أجساد أخرى

حيث يمر الغيب بينها بدراجته الخفية

دون أن يضطر إلى التخلي عنها.

إيقاظ الطفلين

أرجوحة بمقعدين فارغين

يقف أمامها عجوزان

الرجل يسأل المرأة:

من كان يوجد هنا؟

تهز المرأة رأسها

ليس بإشارة "لا أعرف" وحسب

وإنما بـ "عليك أن تتوقف عن التساؤل" أيضًا

بعد لحظات تسأله المرأة نفس السؤال

يظل الرجل صامتًا

ليس لأنه لا يعرف الإجابة

لكنه يخشى حين يتفوّه بها

أن يستيقظ الطفلان المتواريان

في فراغ المقعدين.

حطام الضوء

أدرت ظهري للضوء

حتى أرى وجهي

لكن كل الحطام في الخلف

الذي يشكّل الضوء تمامًا

انعكس على مدى البصر أمامي

فلم يعد الظلام في عيني كما كان

أصبح عتمة متوهجة

الغيوم والنوافذ والأجساد

تحولت الأشياء جميعها

إلى ضجيج مطبق.

ظللت أكرر الأمر

عبر مسافة كنت أظنها أقرب إلى السماء

وأبعد عن الأرض

حتى أصبح الضوء ثابتًا وراء ظهري

العتمة مرآة وجهي المتقدة بلا انقطاع

الضجيج سمعي الذي لا يخدشه صمت عابر

والسماء والأرض كفي العدم الحجريتين.

ظلت الكلمات تذكرني بنفسها

حيث لا شيء يمتلك وجودًا خارجها.

أطياف مطموسة

مقهى قديم

ظللت أعبر أمام بابه المفتوح أربعين عامًا

حيث رجال عجائز يثرثرون ويضحكون

والبعض يجلس وحيدًا في صمت.

أربعون عامًا

لم أتجاوز عتبته أبدًا

ولم يلتفت أحدهم نحوي ولو بمحض الصدفة

أردت أن أكون واحدًا منهم

أردت أن أكون جميعهم

لكنني لم أحصل سوى على لقطة فوتوغرافية

لبابه المتهدم الذي لم يفتح منذ زمن طويل.

أردت امتلاك حيواتهم

لأقتل أشباحها

لأمحو نفسي

ولم أفعل ذلك

إلا حينما أصبحوا أطيافًا مطموسة

وراء زجاج مفتت

تكلس الغبار على جانبيه

في لقطة احتفالية

لرعشة يدي.

نوع من الحلوى

طفل يشير إلى طفل

طفل يجلس بجوار أمه على طاولة مقهى

يشير إلى طفل يسند حامل أكياس "غزل البنات" على كتفه

طفل يعطي طفلًا أحد الأكياس

ويأخذ الثمن من الأم

طفل يبتسم

وطفل يواصل دورانه في المدينة

كل منهما يحتمل أن يكتب قصيدة ذات يوم

قصيدتان مختلفتان

لكنهما ستكونان عن نوع واحد من الحلوى

لا تُعبّأ في أكياس

ولن يتذوقها أي منهما

فقط يدركان في كل لحظة

أن ثمة من فرغ منها مبكرًا.

ضحكتي الهازئة

ظلي يسبقني لأعلى

وأنا أتبعه

مطرق الرأس

كأعمى يتظاهر بأن العتمة قد تكون طارئة فحسب

لكن ظلي لا يشبهني

أعرف ذلك رغم العمى

أو بسببه تحديدًا

ظلي لا يشبه إلا نفسه

كشيء لا يمكن رؤيته

ولا يوجد إلا بغيابه

ظلي يسبقني لأعلى

إلى حيث لم يغادر على الإطلاق

وأنا أتبعه

بعفوية غير مبصرة

كأنني أعرف طريقي جيدًا

ودون احتمال للخطأ

نحو قاع ضحكتي الهازئة

التي لم يخلقها غيري.

فنار مهجور

حين يُطفَئ مصباحي للأبد

سوف أسترد وظيفتي الأصلية

كسرٍ لا يكشفه إلا إخفاء محكم.

سأتوقف عن أن أكون وعدًا بالأمان

وأصبح دليلًا على كذبة الضوء

وبداهة الظلام في كل جسد.

سأترك البحر غنيمة للضجر

بعدما أتخلى عن دوري المصطنع

في لعبة الخطر والنجاة...

البحر كمقبرة معتمة

حيث تُدفن بتلاحق وصمت

أرواح العالقين في طمأنينة الأحلام:

السائرون في الشوارع

وساكنو البيوت

الخائفون من الغرق.

حين يُطفَئ مصباحي للأبد

لن أكون علامة ليلية

سأكون مصدرًا لليل

وذلك ما سيفسر الرهبة المُسْكرة

في نفس العابر

الذي يدور حول انتصابي المقبض

محدقًا في عيوني الخامدة

التي يعرف أنها من موضعها الشاهق

ترى ما لا يمكن رؤيته

وتختزن ما لا يمكن وصفه

وأن ذلك كان كافيًا

لأزيح عن خطواته الغافلة

مجرد وميض قد يتعثر به

في طريقه نحو النهاية.

الشاطئ

بضعة طيور على الشاطئ

سأرضى بأي نوع

لكن

لا أريد طيورًا سوداء

أو طيورًا ملوّنة

أريد طيورًا رمادية وبيضاء

ستكون أكثر تجانسًا مع العتمة.

حسنًا

أريد طائرًا واحدًا فقط

طائرًا واحدًا يمزج الرمادي بالأبيض

كي أعرف حين أراه محلقًا

أن ثمة شاطئًا بالفعل

وليس سراب الوصول.

أريد طائرًا واحدًا في العتمة

يدرك كل شيء

فلا يتباطأ جناحاه

مهما اشتد الإعصار

في جذبي بعيدًا عن الشاطئ.

حفل الوداع

في المدينة أشخاص لا أعرف عنهم سوى وجوههم

ملامح كان ظهورها يتكرر في أماكن مختلفة

أمام عيني طفولتي العابرة سريعًا كطيفٍ مرتعش

ثم اختفوا جميعًا فجأة

اختفوا تمامًا كأنهم هجروا العالم وليس المدينة فحسب

بينما بقيت أتنقل زاحفًا في الشوارع نفسها

بعيدًا عن طفولتي

حتى مرت ثلاثون سنة

كان يمكن ألا تكون ثلاثون سنة زمنًا طويلًا

لو انتهت إلى شيء آخر غير الانسحاب التدريجي

من الأماكن التي ظلت عالقة في عتمتها.

في هذه اللحظات تحديدًا

عادت الوجوه القديمة للظهور

الملامح التي ما زلت أعرفها

رغم أنها أصبحت عجوزًا

بما يتجاوز الأثر البديهي للتقدّم في العمر

عادت وجوههم للظهور في الشوارع التي أنسحب منها

وكانوا ينسحبون أيضًا

بالانكماش التائه ذاته

الذي أغادر به المدينة نحو منزلي

بعدم التصديق الأثقل من إمكانية تركه

خارج الأبواب التي أغلقتها على نفسي.

كانوا يتلصصون على ملامحي مثلما أفعل

كأنهم عثروا عليّ أيضًا فجأة

بعد كل هذا الوقت من اختفاء وجهي عن عيونهم

وجهي الذي يعرفونه جيدًا.

حينئذ أدركت أنهم لم يكونوا غائبين طوال هذه السنوات

كانوا يزحفون من حولي في نفس الأماكن

بعيدًا عن طفولتهم

وكان هذا فقط يكفي

لكي لا يرى أي منا الآخر

إلا في حفل الوداع.

كاربوف

يقولون إنني لاعب شطرنج جيد جدًا

لست فائق البراعة لأنني لا أتمرّن بما يكفي

هذا يعني أنني أسوء لاعب شطرنج في العالم.

في تصوري على الأقل

هي لعبة لا مكان فيها للتصنيف المتوسط

إما أن تتسم بالبراعة القصوى

أو تكون لا شيء على الإطلاق.

اقتنيت في الصبا كتابًا عن "أناتولي كاربوف"

ثم فقدته للأسف بعد فترة قصيرة

ولم أنجح في استرداده أبدًا

لا أتذكر منه سوى غلافه

صورة أيقونية بالأبيض والأسود لـ "كاربوف"

يجلس ككاهن أسطوري أمام رقعة شطرنج

مجهزة لمباراة لم تبدأ بعد.

النظرة الشيطانية في عينيه

تعلن النتيجة مسبقًا

تقرر مصير خصمه

من قبل أن يجلس على الطرف الآخر من الطاولة.

أتذكر أنني كنت أحدق في وجه "كاربوف" من حين لآخر

محاولًا بخيال عيني

إذابة تجهمه الحاد بشيء من البكاء

ببعض الدموع

كنت أفعل ذلك سخرية من انضباط وصرامة الشطرنج نفسه

من تحايله الطوباوي على فوضى العالم

وهو ما أحبه في هذه اللعبة تحديدًا

لكن ملامح "كاربوف" احتفظت بصلابتها المرهبة

وظل منتصرًا فوق غلاف الكتاب.

مع كل دور جديد

حتى ذلك الذي ينتهي بمكسبي

أوطد تعريفي الخاص للشطرنج:

ألا أخسر بسهولة

أن يبذل خصمي جهدًا كبيرًا للتغلب عليّ

أن أستمر في اللعب لأطول وقت ممكن

بينما أتخيل أثناء ذلك شكل الرقعة

حين ينتهي الدور بهزيمتي.

جرح إثر جرح

لكي أظل موجودًا بقدر ما أستطيع

خاصة بعد ترك الطاولة.

المشرّد

في الحرب
حيث الزمن لا أكثر ولا أقل
وحده المشرّد
الذي يعيش ويموت في الشوارع
بلا عائلة أو أصدقاء
بلا عمل في الصباح ومقهى في المساء
الذي يسخر من الجميع
ويبكي على الجميع
هو الأكثر أمنًا.

هواء متجمّد

أغصان الشجر لا تهتز مطلقًا

رغم الرياح الجارفة

كأنها تحوّلت لأذرع حجرية

أنظر إليها من وراء النافذة

الهواء الذي كان يحركها

تجمّد منذ زمن طويل

داخل عينَي.

حجرة مظلمة

كل يوم في منتصف المساء

أسمع رجلًا بصوت جهوري

يعبر أسفل شرفتي بشتائم ماجنة

ربما يرسلها لأحد لا يراه

وربما لا يعرف أصلًا

إذا كان هناك أحد ليستقبلها أم لا.

أسمع أيضًا ضحكات الأطفال تطارده

حتى يختفي صوت سبابه تدريجيًا

فأعرف أنه غادر الشارع

مثلما سيغادر الحياة.

كل يوم في منتصف المساء

لا أفكر في أن أتحرك من مقعدي

داخل حجرتي المظلمة

محكمة الإغلاق

لكي ألقي على الرجل مجرد نظرة

لا أحتاج لذلك

رغم أنني لم أره أبدًا من قبل

لكنني أعرف ملامحه تمامًا.

همساتكم العارية حول قبري

ابن الحرام الذي هانت عليه العِشرة

وغادر حيواتكم فجأة ودون تفسير

يجلس وحده كل ليلة

يستعيد أقنعتكم الشفافة

ويضحك ساخرًا من غفلتها.

لم تدركوا أنه كان رحيمًا بكم

بقدر ما كان رحيمًا بنفسه

حين قطع خيوط المودة

وأعطاكم فرصة

لن تحسنوا استغلالها بالطبع

للاعتراف بها كمشانق متنكرة على نحو سيء.

كان يجب أن تكون مشنقة واحدة بحجم العالم

يتدلى منها رأس القاتل المختبئ

الذي أجبرنا على تسمية الشر

بالخير والشر.

مشانق أبدية

رغم التمزق

ستعود للتلاحم ثانية

في همساتكم العارية

حول قبري.

هتشكوك وراء النافذة

هل أنت أب لطفلة لم تعد "صغيرة"؟

هل تحب طفلتك الطيور؟

هل تحب أنت فيلم "الطيور"؟

حسنًا ...

طفلتك

التي قد تقع في غرام ولد ما دون أن تعلم

حاول ألا تجعلها تشاهد الفيلم

قبل أن تعرف الطريقة المناسبة

التي ستُفهمها بها

أن الفيلم ليس عن "الطيور".

شبح عالق في السماء 3
أفق غائم 5
الساعة القديمة 7
تشبث اليدين 8
اختراع الكلمات 9
مكان واحد 11
فتات متطوّح 12
كل ما خفي عنك 13
الولد في المرآة 14
ابتسامة ماسح الأحذية 15
رؤية القاتل 16
خطوات مؤقتة 17
سور الحديقة 18
صور الطفولة 19
ملاذ انتقامي 20
كرة ملغّمة 21
أوراق اللعب 22
الشيطان الرابض في دمائي 23
طفولية وجهي 25
حجر صغير 26

الانتباه إلى الأوراق الذابلة 27
البيت الذي لم أعد أغادره 29
حكمة النسر 31
دراجة خفية 32
إيقاظ الطفلين 33
حطام الضوء 34
أطياف مطموسة 35
نوع من الحلوى 37
ضحكتي الهازئة 38
فنار مهجور 39
الشاطئ 41
حفل الوداع 42
كاربوف 44
المشرّد 46
هواء متجمّد 47
حجرة مظلمة 48
همساتكم العارية حول قبري 49
هتشكوك وراء النافذة 51

ممدوح رزق

كاتب وناقد مصري

ولد في (المنصورة) 1977

رئيس تحرير مجلة "الناقد" الثقافية

ترجمت نصوصه إلى الإنجليزية والفرنسية والإسبانية.

يقوم بتدريس القصة القصيرة في ورشته للكتابة الإبداعية.

شارك في تحكيم العديد من جوائز القصة القصيرة.

شارك في العديد من الملفات الثقافية بالصحافة العربية.

تولى تحرير العديد من الأقسام الأدبية والثقافية في صحف ومجلات مصرية وعربية.

ألقى العديد من المحاضرات حول الكتابة والنقد الأدبي بمؤتمرات ومراكز ثقافية مختلفة.

ينشر ترجماته في المطبوعات الثقافية العربية.

ينشر قراءة نقدية شهرية بجريدة "أخبار الأدب" المصرية.

اختيرت قراءاته وأبحاثه النقدية كمصادر للعديد من الدراسات الأكاديمية .

كُتبت العديد من الدراسات والقراءات النقدية عن أعماله.

اختيرت قصته القصيرة "اللعب بالفقاعات" ضمن المجموعة القصصية "أصوات معاصرة" لدارسي اللغة العربية (طلاب المستوى المتقدم)، غير الناطقين بها، كنموذج للقصة العربية المعاصرة والصادرة عن مطبعة جامعة جورج تاون الأمريكية.

اختير كتابه "هل تؤمن بالأشباح؟" عن كلاسيكيات القصة القصيرة كمرجع دراسي لطلاب قسم اللغة الإنجليزية بجامعة الأقصى.

تمت الاستعانة بأعماله القصصية كنماذج تطبيقية في بحث .نوعية الحياة وعلاقتها بالإبداع الأدبي في ضوء العوامل الكبرى للشخصية (دراسة مقارنة بين الريف والحضر) والذي حصل به الكاتب المسرحي عماد مطاوع على درجة الماجستير في علم النفس البيئي . من كلية الدراسات العليا والبحوث البيئية بجامعة عين شمس عام 2021.

رشحت دار الحضارة روايته "الفشل في النوم مع السيدة نون" للجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" 2014

ينشر نصوصه ودراساته في الأدب والفلسفة والسينما والتحليل النفسي والمسرح والفن التشكيلي والتاريخ الثقافي في العديد من الصحف والمجلات والدوريات والملاحق والمواقع الأدبية.

عضو شبكة آمون للباحثين في الأدب والسينما.

اختير الشخصية العامة لمحافظة الدقهلية بمؤتمر أدباء مصر في الأقاليم 2019.

تم تكريمه بمهرجان "أيام بلقاس الثقافية" 2019.

كتب:

ـ الشكل العادي للجنون ... ويوميات أخرى / يوميات ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2024

ـ اقتناص الوهم البصري في القصة القصيرة / مقرر ونصوص ورشة الكاتب ممدوح رزق ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2024

ـ بانتومايم / قصص قصيرة ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2024

ـ شعرية التناثر / قراءات في القصيدة العربية ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2024

ـ وهم الحضور / مذكرات الكادر الضال "الجزء الأول" ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2023

ـ انشطار الحكايات العابرة / قراءات في القصة القصيرة العربية ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2023

ـ الشرط التراجيدي / مقرر ورشة الناقد ممدوح رزق ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2023

ـ أرسم رواية أبي / قصة للأطفال ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2023

ـ قانون اللعبة / مسرحية ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2023

ـ فيكتوريا تشانغ "مختارات شعرية" / ترجمة ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2022

ـ الشر عاريًا / دراسة مقارنة بين يانيس ريتسوس ورينيه ماغريت ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2022

ـ سماء القبو / قصص قصيرة ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2022

ـ دكتور باركمان ومستر ويبستر "كيف نقل ستيفنسون القضية من بوسطن إلى لندن" / دراسة نقدية ـ مؤسسة أبجد للترجمة والنشر والتوزيع بالعراق 2022

ـ لوسيل كليفتون "مختارات شعرية" / ترجمة ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2022

ـ وصية كلنكسر / نص الحِداد الأزلي ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2022

ـ الغفلة والإدراك / مدخل تفكيكي لفلسفة شوبنهاور ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2021

ـ أحلام اللعنة العائلية / متوالية قصصية ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2021

ـ مكائد القص / مقرر ورشة الكاتب ممدوح رزق ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2021

ـ راي آرمانتروت "مختارات شعرية" / ترجمة ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2021

ـ قراءات في الرواية العربية ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2021

ـ قشرة الطلاء الصغيرة / مسرحيات في فصل واحد ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2021

ـ استراقات الكتابة ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2021

ـ كتمثال يحدّق في حائط / مجموعة شعرية ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2021

ـ مطاردة الغياب / قراءات نقدية ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2021

ـ مقتل نجمك المفضّل / نوفيلا ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2021

ـ ولقلبي سواده الفاتن / قصص قصيرة ـ مؤسسة أبجد للترجمة والنشر والتوزيع بالعراق 2021

ـ نقد استجابة القارئ العربي / مقدمة في جينالوجيا التأويل ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2019

ـ المطر في كارمينا بورانا / قصص قصيرة ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2019

ـ تشارلز بوكوفسكي .. ما وراء اللعنة، وقراءات نقدية أخرى ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2019

ـ جرثومة بو / نوفيلا ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2018

ـ إثر حادث أليم / رواية ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة إبداعات قصصية) 2017

ـ خيال التأويل / قراءات نقدية ـ مؤسسة نور نشر الألمانية 2017

ـ هل تؤمن بالأشباح؟ / قراءات في كلاسيكيات القصة القصيرة ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2017

ـ هفوات صغيرة لمغيّر العالم / قصص قصيرة ـ منشورات بتانة 2017

ـ خيانة الأثر / الدراسة الفائزة بجائزة المقال النقدي بالمسابقة المركزية للهيئة العامة لقصور الثقافة 2016 ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2016

ـ عتبات المحو / مقالات في النقد التطبيقي ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2016

ـ دون أن يصل إلى الأورجازم الأخير / قصص قصيرة ـ مؤسسة المعبر للثقافة والإعلام 2015

ـ بعد صراع طويل مع المرض / شعر ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2015

ـ فأر يحتفل بخطاب الحقيقة / مسرحية ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2015

ـ الفشل في النوم مع السيدة نون/ رواية ـ دار الحضارة للنشر 2014

ـ مكان جيد لسلحفاة محنطة / مجموعة قصصية ـ سلسلة حروف (الهيئة العامة لقصور الثقافة) 2013

ـ الخبراء في الحياة / مسرحية من فصل واحد ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2013

ـ عداء النص / مقالات نقدية ـ دار حروف منثورة للنشر الإلكتروني 2013

ـ صندوق الذكريات / مجموعة قصصية للأطفال ـ دار عرب للنشر والتوزيع 2013

ـ خلق الموتى / رواية ـ سلسلة إبداع الحرية 2012

ـ قبل القيامة بقليل / مجموعة قصصية ـ دار عرب للنشروالتوزيع 2011

ـ سوبر ماريو / رواية ـ دار ميتا للنشر والتوزيع 2010

ـ بعد كل إغماءة ناقصة / نصوص ـ دار المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات 2009

ـ السيء في الأمر / نصوص ـ دار أكتب للنشر والتوزيع 2008

ـ رعشة أصابعه .. روح دعابة لم تكن كافية لتصديق مزحة / نصوص ـ مكتبة معابر الإلكترونية 2004

ـ جسد باتجاه نافذة مغلقة / مجموعة قصصية ـ سلسلة أدب الجماهير 2001

ـ احتقان / مجموعة قصصية ـ سلسلة إبداعات (الهيئة العامة لقصور الثقافة) 2001

ـ انفلات مصاحب لأشياء بعيدة / مجموعة قصصية ـ مطبوعات إقليم شرق الدلتا (الهيئة العامة لقصور الثقافة) 1998

كتب مشتركة:

ـ كتاب "أوكسجين" الثاني ـ محترف أوكسجين للنشر 2023

ـ كتاب "أوكسجين" الأول ـ محترف أوكسجين للنشر 2022

ـ موسوعة القصة العربية المعاصرة بالإسبانية / ترجمة: حسين نهابة ـ مؤسسة أبجد للترجمة والنشر والتوزيع 2022

ـ يوم واحد من العزلة / مجموعة قصص قصيرة جدًا مع كتّاب عرب ـ دار فراديس للنشر والتوزيع 2013

ـ الكاتب وتحديات اللحظة الراهنة / دراسات مؤتمر اليوم الواحد لاتحاد الكتّاب مع نقاد مصريين 2012

ـ النمو بطريقة طبيعية / مجموعة قصصية مع كتّاب مصريين ـ دار ملامح للنشر 2009

ـ العامية كنز الإبداع / دراسات الملتقى الثاني للمّة بيت العامية المصرية مع نقاد مصريين 2009

ـ ملامح وعرة / ديوان شعر مع الشاعرين السوري (عبدالوهاب عزاوي)، والعراقي (صلاح حسن) ـ اتحاد كتّاب الانترنت العرب 2005

أفلام:

ـ قصة فيلم (مكان في الزمن) / روائي قصير ـ إخراج: نواف الجناحي 2019/ عُرض في مهرجانات دولية عديدة وفاز بجائزة لجنة التحكيم بمهرجان الداخلية السينمائي الدولي في عُمان 2022، وجائزة النخلة الذهبية للفيلم الخليجي الروائي القصير بمهرجان أفلام السعودية 2023

ـ قصة وسيناريو فيلم (إخفاء العالم) / روائي قصير ـ فناني أفلام اسكندرية المستقلة / إخراج: محمد صبري 2012

ـ سيناريو فيلم (من أجندة الخيانة) / روائي قصير ـ بالاشتراك مع المخرجة الإماراتية (منال بن عمرو) / مجموعة دبي للأفلام ـ إخراج: منال بن عمرو 2008 / شارك بمهرجان الخليج السينمائي 2008

ـ كتابة وإخراج فيلم (بازل) / موبايل ـ شارك بمهرجان القاهرة لأفلام الموبايل 2008

جوائز:

ـ جائزة مؤسسة ناجي نعمان الأدبية بلبنان تكريمًا عن الأعمال الكاملة 2022

ـ جائزة المسابقة المركزية للهيئة العامة لقصور الثقافة عن المقال النقدي (خيانة الأثر) 2016

ـ القائمة القصيرة لجائزة (ساويرس) في القصة القصيرة عن مجموعة (مكان جيد لسلحفاة محنطة) 2015

ـ جائزة اتحاد كتّاب مصر عن قصة (دخول المرآة) 2014

- جائزة نادي القصة عن قصة (إنقاذ جيروم) 2013

- جائزة رابطة الأدباء العرب عن قصة (التخلص من الذباب) 2013

- جائزة (أحمد بوزفور) المغربية في القصة القصيرة عن قصة (إنقاذ جيروم) 2013

- جائزة شبكة المنصورة الإخبارية في القصة القصيرة عن قصة (الثقب الذي لا يعنينا في الساحر الطيب) 2012

- جائزة دار ملامح للنشر في القصة القصيرة عن قصة (النمو بطريقة طبيعية) 2008

- جائزة ملتقى مدد في الشعر عن نص (نار هادئة) 2007

- جائزة منتدى جريدة شروق الإعلامي الأدبي في القصة القصيرة عن قصة (بلا أدنى خجل) 2006